

# اليوم الأخير

(عن صحيفة الجهاد)



استقبل « شوقي » يوم الخميس ١٣ أكتوبر سنة ١٩٣٢ كما كان يستقبل أمثاله من الايام ، وما درى أن شمس هذا النهار لن تطلع عليه مرة أخرى إلا وهو في جوار ربه ، وقد رآه أصدقاؤه كما كانوا يرونه في أيامه السالفة نشيطاً حلو البادرة وإن كانت السنون والاحداث قد أعميته باعبائها فبدا شاحباً كثير التحوط والتخوف . وقد تناول طعام غذائه واستراح متمدداً على كرسبه الى وقت الأصيل فاستقل سيارته للتنزه على سنته وبرفته وكيل أعماله وكاتب شعره الذي يلازمه في السنتين الاخيرتين في غدواته وروحاته . وقد طاب له ارتياد الاماكن الحلوية ، فما زالت السيارة تسير به الى ان وصلت طريق السويس في صحراء مصر الجديدة فرأى أن يترجل مستنشقا للهواء الطلق .

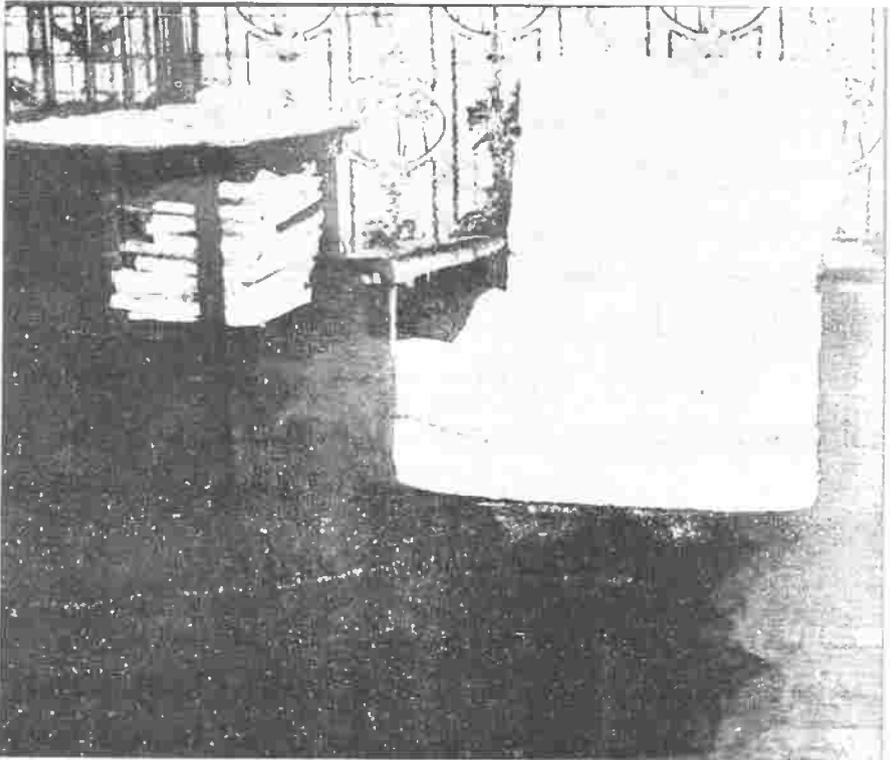
وبعد أن قضى أربه من النزهة ، عاد قاصداً منزل اسماعيل شرين بك كدأبه كل أمسية إذ يسمر مع نخبة من كرام القوم في مجلس أنيق ، وأكثر من كان يناقشه ومحاوره هناك العالم المهذب فؤاد سليم بك والسيد الفضال اسماعيل شرين بك ، لكن مجلس السمر لم يكن منعقداً في تلك الليلة ، فعاد « شوقي » راغباً في تناول طعام العشاء ، وهو منشرح الصدر ، منبسط النفس .

تعشى في مطعم ( سلسطينو ) على ما جرت عليه عادته أيضاً ، ثم رغب في أن يتم بقية البرنامج الليلي الذي قلما يجيد عنه ليلة واحدة .

( في دار « الجهاد » — ليلة الوفاة )

وبقية البرنامج الذي أخذ نفسه به زيارة دار « الجهاد » فلم ينقطع عنها ليلة واحدة ما دام مقيماً في القاهرة بل هو قد يكررها في الليلة الواحدة ، وهو لا يفتأ يجد راحة نفسه ساعة يجلس في حجرة صاحب « الجهاد » ويتحدث اليه ، ثم يتناول قهوته ويستقل سيارته في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل فيأوى الى فراشه .

وصل دار « الجهاد » حوالى الساعة العاشرة من مساء الخميس، ولما رأى حجرة صاحب « الجهاد » تروج بالزائرين تلك الليلة رغب فى التحول الى حجرة سكرتيرية التحرير فجلس هناك . و فطن صاحب « الجهاد » الى جلوس « شوقى » فى الحجرة المجاورة فاستأذن من زواره وانتقل الى حيث يجلس « شوقى » وجعل يحببه ويسأله عن صحته فيحمد الله عليها ، ثم بدا « لشوقى » أن يدخن سيجارة وأن يقدم أخرى لصاحب « الجهاد » وجلسا يدخان . وحانت التفاتة من صاحب « الجهاد » فاصح « شوقى » يعالج سعاله خفيفة فاستفسر منه عن أسبابها ورجا أن تكون آثار برد أو تسرب هواء ، فأجابه « شوقى » : انى أشعر بآثار برد فى قصبة الرئة وقد يكون مسبباً عن تغيير الأجواء بين الفصلين . ثم شرب القهوة ، ولم يدعى ملاحه ولا على قسماته شىء غير مألوف . انتهى حديث البرد ثم قال لصاحب « الجهاد » : لعلى أصيب دفئاً فى بيتى الآن فلا تأهب للذهاب . فودعه صاحب « الجهاد » كما يفعل

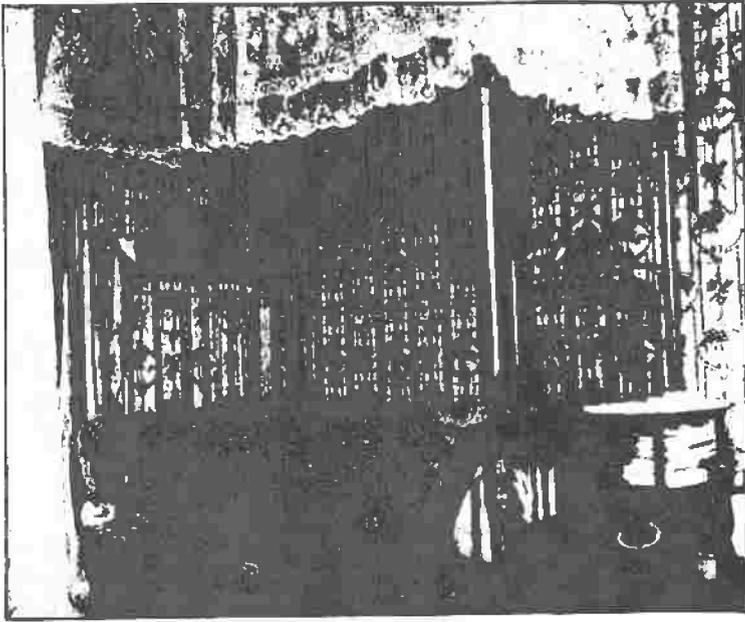


( الكرسي الذى اعتاد التقيد الاستراحة عليه فى غرفة نومه وبجانبه منضدة كتب )



﴿ جانب من غرفة نوم الفقيد ﴾

وهي التي نظم فيها الكثير من شعره الأخير وكانت أيضاً بمثابة مكتبة له .  
وقد قررت أسرة الفقيد استبقاء هذه الغرفة على حالها للذكرى التاريخية



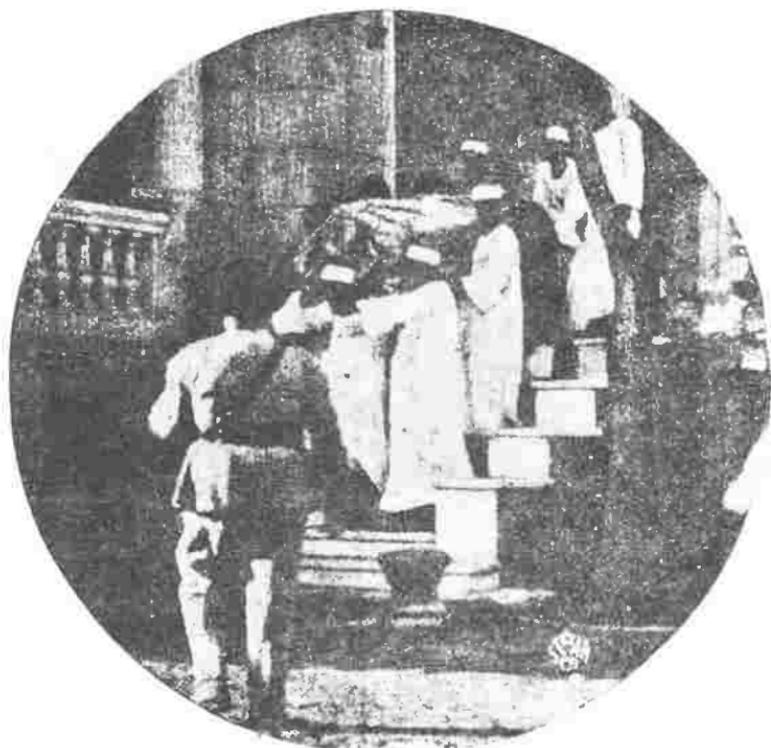
( السرير الذي مات عليه الفقيه )

كل ليلة . ولما أشرف على اعتلاء السيارة قال للسائق : رويدك في السير فان أمامك أربطة من الجنود في منطقة الجيزة ، وقد شاهدت مايفعلون عند مغادرتنا للمنزل . وودّعه على باب « الجهاد » فريق من أسرة دياب بسنهور ، وسارت به السيارة الى ما ينتظره بعد ساعات .

( في كرامة ابن هانيء — نوم وبقظة )

بلغ « شوقي » منزله الساعة الحادية عشرة ، وصعد الى مخدعه ، وطلق خادمه الخاص يقوم بخدمته ويهيء له حوائج الليل ثم أرخى عليه سدول الكلكة ، وذهب لينام . وما كاد الخادم يدخل في النوم حتى سمع صلصلة الجرس يستدعيه الى حجرة سيده فقام مسرعاً ، وله مادة قد جرت على ذلك . فلما انتهى الى حجرة النوم رأى هذه مستيقظاً وكانت الساعة الثالثة أو تزيد فشكا بعض ضيق في التنفس ، وطلب ماء ساخناً وورق كافور ، فبادر الخادم وأحضرها . غير أن « شوقي » رأى هذه النوبة لا تعالج بعلاجه هو الذي يباشره « بنفسه » ، فطلب الى الخادم استدعاء أحد الطبيين اللذين يعالجه دائماً - الدكتور برسكا ، والدكتور جلاذ -

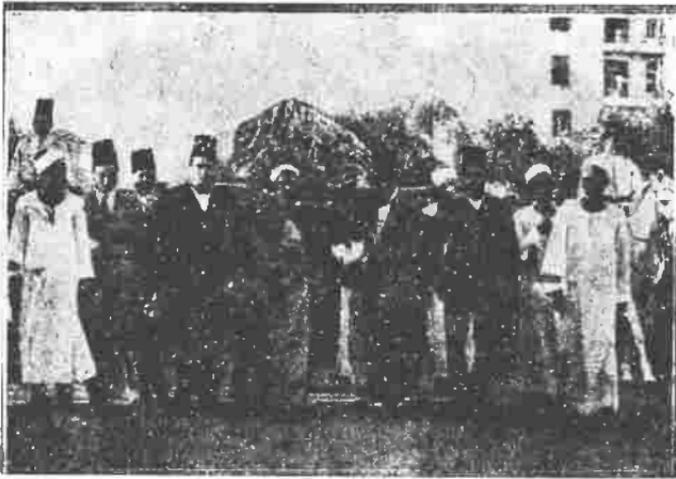
فذهب الخادم يستدعى بالتلفون الدكتور جلاذ ، ثم عاد الى الحجرة ، فرأى سيده يطلب استدعاء أفراد الأسرة وابقاظهم ليرائم تلك الساعة ، فصعد بالامر ، ثم عاد اليه يجبره ان السيدة البارة قرينته ستحضر ، غير أن « شوق » رأى الفترات الباقية تتلاحق ، وأن الحين وشيك ، فأراد ليقول الكلمة الاخيرة ولو لم يحضر أحد من أفراد أسرته ، قال لتابعه : — انى أشعر بانتهاء أمرى فبلغ يا « احمد » سلامى وتحيتى الى أصدقائى ، وقل ذلك ل احمد أفندى عبد الوهاب فهو يعرفهم . وهنا حضرت السيدة قرينته فاذا هو يسلم الروح الى بارئها . وقد حضر الطبيب ولكن لات حين علاج ، فقد حُمَّ القضاء ، وسكنت تلك الانفاس التى كانت تروّح على الناس فى فترات الحياة كلما اشتدت نكباء الدنيا



﴿ نعش الفقيد محمولاً من داره ﴾



جنازة الفقيد



نمش المنفور له شوق بك  
 وَحَلَّتْهُ مِنْ أَعْضَاءِ (جَمِيَةِ أَبُولُو) ﴿